الفصل السادس
الجغرافية السياسية وجغرافية السياحة

الجغرافية السياسية

أولاً - تعريفها:

إن دراسة حقل الجغرافية السياسية دراسة علمية، شأنها شأن دراسة حقول الجغرافية الأخرى، تتطلب، بدأً بتعريفهِ، وقد ظهرت تعاريف عديدة لهذا الحقل الجغرافي، ويمكن التطرق هنا إلى تعريف يأخذ بالعديد من عناصر تعاريف الجغرافية السياسية، فهي مجموعة العناصر الطبيعية والاقتصادية والبشرية التي لها أثر في تحديد قيمة الدولة من الناحية السياسية.

و بعبارة أخرى فأن الجغرافية السياسية، وفق هذا التعريف، تهتم بالأرض والسكان والسلطة التي تنظم العلاقة بين الأرض والسكان ، أي ان اهتمامها ينصب على :

١- تحليل البنية الطبيعية ومدى تأثيرها في الحياة السياسية الداخلية والخارجية للدول.
٢- الاهتمام بالتغير الذي يطرأ على البيئة الطبيعية والمجتمع .
٣- تأثير هذا التغير على العلاقات الداخلية والخارجية وشكل الدولة.
٤- الاهتمام ببعض النظريات الإستراتيجية العامة.
٥- دراسة الخدمات والوظائف العامة.
٦- دراسة مستقبل العمل السياسي في ظل العوامل الجغرافية المتغيرة.
٧- دراسة المشكلات والصراعات الدولية وأسبابها ودوافعها و نتائجها المتعددة.

ويتجه معظم الجهد المعاصر في الجغرافية السياسية إلى دراسة المناطق السياسية سواء بمقياس دولي أو بمقياس الدولة أو الإقليم أو المدينة، أو حتى على مقياس محلي صغير جدا.

ولقد استخدمت في تحليلات الجغرافية السياسية المعاصرة التقنيات الحديثة في محاولة منها لقياس كفاءة و تأثير أنماط الوحدات السياسية كافة، إلى جانب اهتمامها بدراسة النواحي الجغرافية للسلوك السياسي والإقليمي، والتأثير الجغرافي على القرارات السياسية، إذ نجد على سبيل المثال ان الجغرافية السياسية أخذت تهتم بتوزيع أنماط التصويت بالانتخاب.

ثانياً - مقومات الدولة وتقويم قوتها:

تتمثل نقطة البدء في دراسات الجغرافية السياسية للدولة بدراسة المعطيات الأساسية للدولة، إذ تتوقف قوة الدولة على معطياتها الطبيعية والبشرية والتي تمثل مقومات قوة الدولة، ويظهر لكل منها دور في قوة الدولة، ونظرا لتنوع هذه المقومات وضعت في مجموعتين ، الأولى مقومات الدولة الطبيعية والمجموعة الأخرى مقومات الدولة البشرية وسنتناول كل منها على حدة فيما يأتي :-

أ - مقومات الدولة الطبيعية : وتمثل المقومات التي تتعلق بحجم الدولة ويعبر عنه بمساحتها وشكلها وما يرتبط بهما من حدود، وموقعها، وأشكال السطح، والمناخ، والتربة، والنبات الطبيعي فيها. إذ يظهر لكل منها دور تلعبه ، منفردة أو مجتمعة، وتتباين الأهمية المكانية لكل منها من دولة لأخرى، وهذه الأهمية تدفعنا الى تناول كل منها على انفراد وكما يأتي :-

١- دور الموقع في قوة الدولة :

ان الموقع مفهوم نسبي يتضمن العلاقة المكانية لظاهرة بظاهرة أو بظواهر أخرى، وعلى هذا الأساس تم تصنيف انواع الموقع، فعلى أساس موقع الدولة من درجات دوائر العرض وخطوط الطول ، تم تمييز موقع أطلق عليه تسمية « الموقع الفلكي»، كما تم تمييز موقع آخر لها على أساس موقعها من المسطحات المائية و كتل اليابسة الرئيسة، وموقع آخر مُيز على أساس موقع الدولة من الدول المجاورة لها مباشرة، ويعرف هذا « بموقع الجوار» وأكثرها شيوعا هو الموقع الفلكي. وسنتعرض لكل من هذه المواقع فيما يأتي :-

- الموقع الفلكي : تحيط بالكرة الأرضية شبكة تعرف بشبكة الاحداثيات الجغرافية والقائمة على أساس خطين رئيسين هما دائرة خط الاستواء وخط الطول الرئيس وهو خط الطول المار بمرصد (گرنتش)، الذي ينصف الكرة الارضية بين شرقها وغربها، وفي الوقت الذي حُددت فيه دائرة خط الاستواء على أساس موقعها على مسافات متساوية من القطبين، فان خط الطول الرئيس حدد على أساس اتفاق دولي تم التوصل اليه سنة ١٨٨٤م.

ويحدد خط الطول ودائرة العرض المارين بوسط الدولة موقعها الفلكي، ويشار الى خطي الطول المارين بأقصى غربها وأقصى شرقها، ودائرتي العرض المارتين بأقصى شمالها وأقصى جنوبها، إذا ما كانت الدولة واسعة.

وتفوق أهمية الموقع من دوائر العرض على الموقع من خطوط الطول، وذلك نابع من ان خصائص مناخ اية منطقة يعتمد على مقدار المسافة التي تبتعد بها عن خط الاستواء.

والملاحظ على الخريطة السياسية للعالم ان الدول الكبيرة تقع كليا أو معظم أنحائها ضمن المنطقة المعتدلة الشمالية، إذ تتمتع بمناخ فصلي و بأعاصير تنوع خصائص مناخها، وتوجد أمثال هذه الدول

في المنطقة المناخية المماثلة في النصف الجنوبي من الكرة الأرضية، إلا ان ضيق اتساع القارات هناك حال بينها و بين ان تغدو دولا كبيرة.

أما المناطق المدارية فيبتعد الناس فيها عن المناطق العالية الحرارة، مفضلين عليها السكن في المناطق المرتفعة اينما وجدت لانخفاض الحرارة فيها، لذا لا غرابة ان نجد نواة الدولة فيها تتجه إلى هذه المرتفعات، ومن هذا نفهم ، على سبيل المثال، وقوع عاصمة الاكوادور في حوض كيوتو، الذي يقع بين دائرتي عرض (٥ - ١٠°) جنوباً وخط طول (٨٠°) غرباً، وتقع على ارتفاع ٩٣٤٠ قدم فوق مستوى سطح البحر.

- الموقع من المسطحات المائية وكتل اليابسة :

يشير هذا النوع من الموقع إلى العلاقة بين كل من الفعاليات القارية والفعاليات البحرية، ولهذه أهميتها الفائقة لدورها في تحديد خصائص الدولة و مصالحها، إذ نجد ان مشاكل الدولة القارية تختلف تماما عن مشاكل الدول التي لها سواحل بحرية بغض النظر عن طول هذه السواحل.

ان إحدى طرق تحديد درجة قارية الدولة هي حساب النسبة بين طول حدودها البرية وطول حدودها البحرية، وهذه تفتقر للدقة لانها لا تأخذ في حساباتها طبيعة هذه الحدود، فلو أخذنا على سبيل المثال، الحدود الساحلية لروسيا وكندا عند المحيط المتجمد الشمالي نجدها لا تقدم لهاتين الدولتين الا فرصا بحرية غاية في الضآلة على الرغم من انها تظهر وفق هذا المقياس نسباً عالية للحدود البحرية هذه مقارنة بما لكل منهما من حدود برية، ولا يعني امتلاك الدولة خطوط ساحلية ملائمة للفعاليات البحرية والتي تفوق في طولها ما لها من حدود برية، انها ستغدو بالضرورة دولة بحرية، فقد تتفوق مصالحها البرية على مصالحها البحرية اذا ما طورت مواردها البرية، وكان التوطن فيها كفوءاً، في حين اذا كانت طبيعة أرضها شحيحة بمواردها وذات طبيعة جبلية، وتجاورها بحار غنية بالحياة البحرية، يغدو توجهها الأعظم بحرياً، كالنرويج التي أدارت ظهرها لأراضيها الجبلية الشحيحة بما تقدمهُ من مصادر للعيش، واتجهت نحو البحر الغني بالحياة البحرية، ولكن هذا لم يحصل في فرنسا واصبح توجهها قارياً على الرغم مما تمتلكه من خطوط ساحلية طويلة، بسبب ما تمتلكه من ارض أكثر جاذبية وإمكانية للتوطن، ويمكن القول ان الاهتمامات البحرية لن تغلب على الدولة القارية، إذا امتلكت أرضاً جيدة للتوطن.

ويمكن تفضيل طريقة أخرى في تقويم تأثير كل من اليابسة والبحر على الدولة وهي تحديد الفرص التي يقدمها كل منهما للسكان، اى ما يمارسه كل منهما على السكان فيها.

وفيما يأتي سنتناول كل من الموقع البحري والموقع البري على حدة :-

-الموقع البحري : ان تأثير طول الخطوط الساحلية للدولة في بنيتها الحضارية والسياسية، يتوقف على نمط الساحل، وشبيه بذلك التجارة البحرية للدولة، فهذه تتأثر كثيرا بالطبيعة المغلقة او المفتوحة للبحر.

كما ان للمواقع الإستراتيجية وظائفها في أوقات السلم ووظائف أخرى في أوقات الحرب، فعلى سبيل المثال ان الوظيفة السلمية للبحر المتوسط هي توفير طرق للملاحة البحرية، الا ان هذه الوظيفة تم إبعادها زمن الحرب بعد ان تمت السيطرة على عدد من المواقع الإستراتيجية فيه وهي جبل طارق ومالطا وكريت وقبرص وبورسعيد .

وعلى وجه العموم يمكن القول ان فرصة الدولة ومسؤولياتها البحرية تزداد كلما ازدادت جبهاتها البحرية، وقد تم الأخذ بهذه الحقيقة في التصنيف الذي ذهب الى وضع الدول في مجموعات على أساس من عدد البحار التي تقع عليها، ومن دول المجموعة التي تطل على بحر واحد العراق، الذي يطل على ساحل الخليج العربي، ولا يمكن الاكتفاء بهذا التصنيف إذا لم يتم الآخذ أيضا بخاصية السواحل.

- الموقع القاري : ان الغالبية العظمى من الدول لها إطلالة على البحار، وهناك القليل من الدول ذات موقع قاري، أي ليس لديها أي منفذ إلى البحار والمحيطات، ومثالها أفغانستان وبوليفيا وباراكواي وسويسرا وجيكيا وسلوفينيا، مما يدفعها الى تنظيم تجارتها عبرالبحار من خلال موانئ وطرق دول صديقة تقع بينها وبين البحر.

ان درجة القارية وتأثيراتها تختلف من دولة لأخرى اعتمادا على عدد من العوامل من أبرزها عدد الدول المجاورة وطبيعة علاقة الجيرة معها، ونمط الحدود وخاصيتها، وجاذبية اليابسة مقارنة مع ما عليه البحر.

- موقع الجوار : يقصد بموقع الجوار موقع الدولة من الدول المجاورة لها من حيث عددها وطبيعة علاقة الجيرة بها، وفي الوقت الذي يبدو فيه عدد الجيران مسألة طبيعية صرفة، فهناك عناصر بشرية تشتمل عليها خصائص الجيرة، لذا تبدو لخطوط الحدود التي تفصل كل دولة عن جيرانها أهمية حيوية ومباشرة.

- الحدود: ان كافة الحدود هي من صنع الإنسان حتى تلك التي تمتد مع امتداد الساحل ، وذلك لانه يأخذ بنظر الاعتبار عند تشكيلها مشكلة ارتفاع ماء البحر و انخفاضه، و المسافة عن الساحل، وترسم الحدود البحرية المياه الإقليمية التي تعود للدولة وهي تمتد على مسافة ١٢ ميل بحري

مقاسا من خط الساحل. والحدود قد تكون حضارية تفصل بين مجموعتين بشريتين يختلفون باللغة على سبيل المثال، وقد تكون طبيعية تأخذ من مظاهر السطح أساسا في رسمها كخطوط تقسيم المياه المارة بقمم الجبال او الأنهار، وقد تُعتمد أحيانا الخطوط الفلكية في رسم الحدود إذا لم تكن هناك ظواهر طبيعية أو بشرية تُعتمد في رسم الحدود، وإذا لم تؤدِ الحدود وظيفتها تغدو نظم التصنيف غير مرضية آنذاك، ويرتبط بالحدود مفهوم الدولة الحاجزة.

ويمكن القول انه كلما ازداد عدد الجوار للدولة، ازداد تعقيد موقع جوارها، إذ تظهر لها آنذاك مشاكل حدودية متعددة، تعمد معها الدول أحيانا إلى إنشاء مناطق حدودية بدلا من خطوط حدود، وهذه تشكل وبشكل رئيس أداة دفاعية في المناطق المتخلخلة السكان، وقد وجدت هذه الدول ان الحل الأخير هو أنشاء دول حاجزة.

ان الدول الحاجزة بشكل عام هي مناطق انتقال حضاري بين جانبي الدولة الحاجزة، لذا لا يمكن النظر إلى الدولة الحاجزة بمنظور طبيعي ومكاني فقط وإنما بمنظور حضاري أيضا، وقد لا تؤدي الدولة الحاجزة وظيفتها بل قد تغدو نفسها ساحة للحرب.

- الموقع الستراتيجي :

ويقصد به من الناحية العسكرية ذلك المكان الذي تترتب السيطرة عليه إمكانية الحماية من العدو، و قد يمكّن الدولة من الهجوم على العدو، اما بمعناه الواسع فانه يشتمل أيضا على نواحي أخرى كالنواحي السياسية والاقتصادية والمواصلات وغيرها الى حد يمثل معه البؤرة التي يرتكز عليها التخطيط لتحقيق النجاح في كل منها، وللموقع الإستراتيجي أهميته في تعزيز قوة الدولة وأمنها واقتصادها وعلاقاتها الخارجية.

٢ - دور الحجم في قوة الدولة:

يقصد بالحجم مساحة الدولة، والحجم عامل مهم في تقويم الوحدة السياسية، فبدون حجم ملائم لا يمكن ان تصنف الدولة كقوة عالمية قائدة.

فالدول الصغيرة قد تكون على مستويات حضارية عالية، لكنها تبقى محددة دائما بتحديداتها المكانية، فهذه حتى لو تمتعت بأحوال فيزوغرافية ومناخية مثالية، فانها لن توفق في توفير حيز يستوعب أعداد كبيرة من السكان، وحتى لو تمتعت في فترات مختلفة بشيْء من الأهمية فان هذا يظل وقتيا، وقد صنف الجغرافيون الدول على اساس حجمها، ويظهر (جدول رقم ١٢) احدى هذه التصانيف الذي وضع الدول في العالم في خمس رتب.

جدول رقم (١٢)

تصنيف الدول على أساس حجمها (للإطلاع فقط)

صنف الدولة	الحجم(المساحة) (ميل مربع)
الدولة العملاقة	أكثر من ١٠٠٠٠٠٠
الدولة الكبرى	١٠٠٠٠٠٠-٥٠٠٠٠٠٠
الدولة المتوسطة	٥٠٠٠٠٠٠-١٠٠٠٠٠٠
الدولة الصغيرة	١٠٠٠٠٠٠-١٠٠٠٠٠
الدولة الصغيرة جدا	أقل من ١٠٠٠٠٠

من ناحية أخرى لا يعني الحجم الكبير دائما العظمة والقوة، فالعديد من البلدان تمتلك مناطق واسعة لا قيمة كبيرة لها، لعجزها عن إعالة أعداد كبيرة من السكان كاستراليا التي تبلغ مساحتها حوالي ثلاثة ملايين كيلو متر مربع، أي ٢٤٠ مرة بحجم هولندا، و بعدد من السكان يقل كثيرا عن عدد سكان هولندا، لذا فان أخذ الحجم منفردا في تقويم الدولة لا يقود إلا إلى نتائج خاطئة .

٣ - دور الشكل في قوة الدولة :

ان لشكل الدولة أهمية في قوتها، وتتنوع إشكال الدول، ويبدو ان الشكل المفيد لها هو الشكل المندمج، ويتصف هذا بقصر طول الحدود بالنسبة لمساحة الدولة، وهذا يضفي على الدولة ميزة القدرة على الدفاع عن نفسها اذا ما هوجمت، فضلا عما للاندماج من وجهة نظر الوحدة الاقتصادية والحضارية والسياسية من فائدة.

نظريا ان الشكل المثالي للدولة هو الدائرة التامة التي تقع العاصمة في مركزها. ويمكن التعبير عن الانحراف من الشكل المثالي هذا باستخدام أرقام يمكن التوصل اليها بحساب النسبة بين محيط الدائرة ،الذي يحيط بمساحة البلاد، و الطول الحقيقي للحدود، وهنا كلما كان الرقم صغيرا كلما أشار إلى الاقتراب من الشكل المثالي .

والى جانب الشكلين المذكورين آنفا هناك الشكل المستطيل للدولة الذي يصعب الدفاع فيه عن العاصمة ومراكز الدولة الاقتصادية والحضارية.

وعلى الرغم من ان الشكل المندمج والطولي يمثلان حالتين متطرفتين لشكل الدولة، لكن توجد الى جانبهما العديد من الأشكال الأخرى، ابرز هذه الإشكال هو الشكل الذي لا تتصل فيه أجزاء من الدولة بالوحدة الأساسية لها، وهذا الشكل تصنف الدول فيه إلى:

١- **الشكل المنكسر**، ويقصد به ان جزءا أو أكثر من الدولة غير مرتبط بالكتلة المساحية الرئيسة لها.

٢- **الشكل المشظى**، ويعني ان الدولة تتألف من عدد من الوحدات الرئيسة غير المتصلة ببعضها.

٣- **الشكل المبعثر**، ويعني ان أجزاء مختلفة منه توجد في أجزاء مختلفة من العالم.

وان لكل من هذه الأشكال عيوبه بالنسبة للدولة، إذ يتعذر عليها أحيانا الدفاع عن بعض أجزائها والمحافظة عليها.

نشـاط

لاحظ الاطلس وحدد دولا لكل شكل من هذه الإشكال، وصنفها في جدول على اساس من شكلها.

٤ - دور التضاريس في قوة الدولة :

تمثل التضاريس عنصرا أساسيا من عناصر الجغرافية السياسية للدولة ، فهي تلعب دورا في قوتها، وتتباين أهمية التضاريس في قوة الدولة إلا ان اكثرها أهمية هي السهول والمرتفعات، فضلا عما للأنهار من دور.

فإذا أخذنا السهول وهي الشكل الأكثر ارتباطا بالتطور السياسي للدولة، فإنها ملائمة للتقدم الاقتصادي والاجتماعي، وانها ملائمة للاستيطان البشري والنمو الحضاري، إلى حد نجد معه ان معظم سكان العالم يعيشون في السهول، و ان معظم الفعاليات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في العالم توجد فيها. وهذا نابع من طبيعية السهول، فيما تتصف به من استواء يمكّن من إنشاء طرق النقل وما يرتبط بها من منشآت، كالمطارات وسكك الحديد وطرق السيارات، فضلاً عن نظم قنوات نقل الناس والبضائع.

وقد تتسع السهول، لكن لا يظهر لها دور في تقدم الدولة إذا ما سادت فيها احوال مناخية تقلل من أهميتها كما هي الحال بالنسبة لسهول سيبريا في روسيا.

اما المناطق الجبلية فهي اقل صلاحية للتوطن البشري، ويستثنى من ذلك ما يوجد منها في المناطق الاستوائية، وللإشكال التضاريسية اثرها في تنظيم الإستراتيجية العسكرية سواء في مجال الدفاع او الهجوم.

اما الأنهار فلها اهميتها في قوة الدولة السياسية، فهي عامل توحيد للمناطق التي تجري فيها، وقد تظهر كعامل فصل إذ تستخدم في رسم الحدود السياسية.

وتبدو أهمية الأنهار إذا ما علمنا ان أقدم الدول في العالم هي دول الأنهار، فالأنهار بما توفره من إرسابات غنية و مياه ري للزراعة ووسيلة للنقل والمواصلات عملت على إنشاء الحضارات القديمة، ونشوء الوحدات السياسية على ضفافها كما حصل في بلاد الرافدين وبلاد النيل.

نشـاط

لاحظ الاطلس وعين دول الانهار، ونظمها في كراستك على شكل جدول .

وتعرف الأنهار التي تجري في دولة واحدة بالأنهار الداخلية، وهي عامل وصل بين أجزاء الدولة و تساعد على وحدتها، اما الأنهار التي تجري في أكثر من دولة فتعرف بالأنهار الدولية وهي موضع نزاعات، وتعمد الدول إلى حلها بعقد اتفاقيات تنظم الاستخدام الملاحي لهذه الأنهار وتوزيع مياهها وطرق استغلالها.

٥- دور المناخ في قوة الدولة :

كان الجغرافيون ولا زالوا يوجهون اهتمامهم الى دور المناخ في تطور القوة السياسية للدولة، ويتضح هذا من خلال التعرف إلى عناصره لا سيما فيما يتعلق بدرجات الحرارة لكونها احد أهم عناصر المناخ ذات التأثير الكبير على عناصره الاخرى :

درجات الحرارة :-

تنخفض درجات الحرارة انخفاضا كبيرا في الإقاليم القطبية، لذا تغدو محدودية الصلاحية للاستعمال البشري وان هذه المناطق الشديدة البرودة لا تصلح ان تكون نواة لدولة، الا انه يمكن ان تغدو جزءا من دولة.

وترتفع درجات الحرارة ارتفاعا كبيرا في أقاليم معينة أخرى من العالم، وذلك في المناطق المدارية خاصة القريبة من خط الاستواء، وأحوال درجات الحرارة هذه تكون محددةً للتطور السياسي فيها.

وتصنف هذه المناطق على أساس من ظهور او اختفاء الفصل الجاف، ففي السهول الاستوائية ترتفع درجات الحرارة والرطوبة بشكل دائم ولا يظهر فيها فصل جاف، وتظهر ظاهرة تصويل التربة (غسل التربة) وهذه لا تصلح للاستيطان.

وفي المناطق المدارية ذات الفصل الجاف القصير نسبيا تغدو الأحوال المناخية أكثر مثالية مما عليه في أنحاء المناطق المدارية الأخرى، كما هو الحال في الهند وسيرلانكا وجاوه وكوبا حتى انها تغدو أكثر المناطق ازدحاما بالسكان في العالم.

ويمكن القول ان المناخ شديد الحرارة مع فصول جافة يمثل عائقاً أمام التطور السياسي المعاصر للدولة، لذا لا يظهر الاستيطان في المناطق الصحراوية في العالم، الا حيث تتوفر مياه تكفي للزراعة، حتى ان العديد من هذه المناطق المروية تعيل كثافة سكانية عالية تتناسب مع مقدار ما يتوفر من مياه الري فإذا اتسعت المنطقة المروية غدت موضعا لوحدة سياسية مهمة، بل ان الدول الأقدم في العالم كانت في مثل هذه المناطق كما هو الحال في بلاد الرافدين ووادي النيل، حتى عرفت بانها الأجزاء الأكثر ملائمة في العالم للتقدم البشري والتطور السياسي.

وإذا ما سادت أحوال مناخية رطبة مع درجات حرارة معتدلة غدا المناخ ملائما، ويظهر هذا في العروض المعتدلة، ويصبح المناخ ملائما لتطور القوة السياسية، كما هو الحال في أواسط قارة أمريكا الشمالية، وأوربا والشرق الأقصى.

اما المناطق التي تعتدل فيها ظروف المناخ بتأثير الجبال والمرتفعات الى حد تغدو معه مراكز لتطور القوى السياسية، فهي في أمريكا الوسطى والجنوبية وإثيوبيا.

ب ـ مقومات الدولة البشرية :

تتجه دراسة الجغرافية السياسية الى تتبع دور الإنسان وفعالياته في القوة السياسية للدولة، وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل، إذ سيتم تناول دور خصائص السكان وأوضاعهم الاقتصادية في القوة السياسية للدولة على التوالي وكما يأتي :

١ـ دور خصائص السكان في قوة الدولة :

سنتناول هنا سكان الدولة من حيث عددهم وكثافاتهم ضمن حيز الدولة وخصائصهم الديموغرافية والاثنوغرافية وانعكاساتها على قوة الدولة.

ـ السكان : أعدادهم وكثافاتهم ضمن حيز الدولة :

بما أنّ الدولة ظاهرة بشرية لا عجب ان تلعب خصائص السكان دورا بارزا في قوتها فإذا أخذنا أعداد سكان الدولة بنظر الاعتبار نلاحظ علاقة واضحة بين قوة الدولة وأعداد سكانها كالصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية، الا ان الاقتصار على أعداد السكان وحدها لا يفي لتقدير قوة الدولة، وإنما لابد من الأخذ بجوانب أخرى للسكان، تأتي في مقدمتها علاقة أعداد السكان بالحيز المكاني للدولة، وهذا ما يعبر عنه بالكثافة العامة، وتبدو للكثافة السكانية أهمية واضحة في ضوء حقيقة ان حوالي ثلاثة أرباع سكان العالم يتركزون في ثلاث مناطق منه هي منطقة الصين ـ اليابان ـ كوريا، ومنطقة جنوب آسيا في الهند وما جاورها، وكلتا هاتين المنطقتين في قارة آسيا، أما المنطقة الثالثة ففي قارة أوربا، في نطاق يمتد من سواحل المحيط الأطلسي حتى روسيا، وهناك منطقة رئيسة رابعة للتركز السكاني في العالم تظهر في الجزء الشرقي من الولايات المتحدة، الى جانب مناطق محلية ذات كثافة سكانية عالية كجاوه في اندنوسيا ووادي النيل في مصر.

ان تركز السكان في هذه المناطق يرتبط بالأحوال الطبيعية من توفر السهول الواسعة والمناخ الملائم للإنتاج الزراعي كالمناطق الموسمية كما هو الحال في المنطقتين الأولى والثانية، اما المنطقتين الثالثة والرابعة فقد ازدادت الكثافة السكانية فيهما مع الثورة الصناعية مما أتاح لهما استيراد المنتجات الزراعية من أجزاء أخرى من العالم. اما المناطق الأخرى من العالم، وهي الأوسع، فلا يزال أعداد السكان فيها محدودا، ولا يزال التفتيش عن أراض جديدة مستمرا والعمل على تطبيق ثمرات العلم لزيادة الإنتاج الزراعي متواصلا.

ان الكثافة العامة غير كافية كدليل يكشف عن الضغط السكاني على الأرض، وانما لابد من الأخذ بكثافة السكان على أساس علاقتها بالمساحات الزراعية.

وحتى هذا المعيار لقياس الكثافة السكانية الذي يأخذ بالأراضي الصالحة للزراعة لا يفي بالغرض منه وهو الكشف عن الاكتظاظ السكاني، فقد يكون البلد صناعيا وآنذاك يسد حاجاته من المنتجات الزراعية من خلال استيرادها من بلدان أخرى ومثال ذلك انكلترا.

وان الاكتظاظ السكاني حيثما وجد يسبب التوتر الدولي من جهة وتنتج عنه أحوال غير مستقرة من جهة أخرى قد تقود إلى تعقيدات دولية، ويمكن القول انه من أعظم تحديات العالم المعاصر، ولقد لعبت الدعاوى بالاكتظاظ السكاني وعجز مساحة الدولة عن توفير حاجات السكان من الإنتاج الزراعي دورا في تبرير دعاوى التوسع الإقليمي وظهور مفهوم (المجال الحيوي) كما فعلت ألمانيا وايطاليا بين الحربين العالميتين، وكان هذا من مبررات قيام الحرب العالمية الثانية.

ويرتبط الاكتظاظ السكاني في بعض جوانبه بالنمو السكاني الذي يشهده العالم اليوم، ويجد النمو السكاني تعبيرا له بما يعرف ببنيّة السكان ، التي لها أهميتها أيضا من وجهة نظر الجغرافية السياسية، فهذه تمثل بالهرم السكاني الذي يأخذ بنظر الاعتبار عند رسمه أعمار السكان وجنسهم، ويتأثر هذا الهرم بالحروب، إذ تفقد بعض الدول في الحروب أعداد كبيرة من سكانها الذكور، مما يخل بالنسبة بين أعداد الذكور وأعداد الإناث الى حد تفوق به أعداد الإناث أعداد الذكور.

وترافق الاكتظاظ السكاني هجرة الى المناطق الأقل كثافة سكانية كهجرة الأوربيين الى الأمريكتين واستراليا. ومن وجهة نظر الجغرافية السياسية تُحل مسألة النمو السكاني السريع باعتماد السلام والتعاون الدولي، فضلا عن صيانة الموارد وتخطيط النمو السكاني.

- دور بنيّة السكان الاثنوغرافية في قوة الدولة:

يظهر دور البنيّة الاثنوغرافية للسكان في قوة الدولة بما لها من أهمية في فهم شعوب العالم لبعضها البعض من جهة، وتقويم قوتها من جهة أخرى، وتظهر الشعوب على شكل وحدات اثنوغرافية، ويقصد بالوحدة الاثنوغرافية مجموعة من الناس يشعرون بانتمائهم الى بعضهم توحدهم عوامل اجتماعية وحضارية، وتتصف بالمثالية اذا كان لها لغة واحدة و دين واحد و يمارسون نفس العادات والتقاليد.

وعند دراسة الجغرافي السياسي للدولة عليه ان يأخذ البنية الاثنوغرافية من كافة جوانبها، يقيّمها كمصدر لمشاكل داخلية محتملة للدولة، او ما قد يترتب من علاقات دولية متوترة، آخذا في البدء المجموعة الاثنوغرافية الوطنية او الأساسية، ويحدد قوتها، ومن ثم يحدد قوة المجموعات الاثنوغرافية الاخرى في الدولة المكونة أقليات فيها، وهذه قد تكون متجانسة مع البنية الوطنية للدولة، وقد لا تكون كذلك.

وفيما يلي سنتناول العنصرين الأثنوغرافيين الاساسيين للدولة وهما اللغة والدين كل على حدة:

اللغة: يمكن تشبيه اللغة، إذا كانت واحدة في الدولة ، بالعمود الفقري لها، وهذا نابع من حقيقة ان اللغة ليست محض كلام وانما في واقعها تكّون صور ذهنية معينة موحدة عند الناطقين بها وما الكلام إلا وسيلة للتعبير عنها، وبالتالي فانها تضمن فهماً موحداً للأفكار لدى الناس الناطقين بلغة معينة، وهي بهذا توحد بينهم.

الدين: يعد الدين في الوقت الحاضر عاملاً مباشراً في العلاقات الدولية ، واحتفاظهِ بأهميته في الجغرافية السياسية نتيجة للعنف الديني من جهة والتعقيدات الدينية من جهة اخرى. ولابد من أخذه بنظر الاعتبار عند تقويم قوة الدولة ، فقد يتسبب بمصادمات دينية كما حصل في الهند ، نتج عنها سنة ١٩٤٧ ظهور باكستان المسلمة والهند الهندوسية.

نشـاط

ارجع الى المصادر والاطالس واختر عددا من الدول وحلل قوتها على اساس من « الوحدة الاثنوغرافية » لكل منها، مثبتا ذلك في كراستك.

ولا يحصل تطابق بين الحدود السياسية والحدود الدينية، اذ نادراً ما تفصل الاقاليم الدينية عن بعضها بحدود دينية، وفي الغالب تؤسس الأقليات الدينية أحزاباً سياسية لتحصل على ما تعتبره حقوقا دينية وثقافية لها.

وهنا لابد من التمييز بين الاثنوغرافية والرس الذي يتضمن معنى من معاني علم الحياة، فهو يشير الى تشابه الناس بخصائص طبيعية معينة كشكل الجمجمة وحجم الهيكل العظمي ولون البشرة ولون وبنيّة الشعر وشكل الانف وشكل ولون العينين، وقد حاول البعض وضع الناس في مجموعات على هذا الاساس، ولكن مما يؤخذ على هذا ان النقاوة الرسية لم تعد موجودة ، فقد جاءت عليها عملية التمازج المستمرة بين الناس.

ان موضوع الرس من اهتمامات الجغرافية السياسية إذ ازدادت رغبة العالم بقبول مفهوم المساواة بين البشر بعيدا عن الخلفية الرسية، لما لدخول الرسية في الوضعية الداخلية للدولة من تأثير مباشر على البنيّة الداخلية للشعوب، ومثالها مشكلة الزنوج في الولايات المتحدة، وقد أخذ هذا بالتضاؤل.

٢-الأسس الاقتصادية لقوة الدولة

يؤكد الجغرافيون السياسيون على الأسس الاقتصادية للدولة في تقديرهم لقوتها وعلاقاتها مع الدول الأخرى، وهنا يأخذون بكل من الغذاء، والقوى العاملة والموارد الأخرى الضرورية لتطوير الصناعة، والتجارة الخارجية والاستثمار والنقل.

والغذاء يفوق في أهميته ما للأسس الاقتصادية الأخرى، حتى غدا سلاحاً سياسياً للقوة في العالم، وعنصراً أساسياً في العلاقات الدولية، وينتج عن نقص الغذاء الذي قد يسبب المجاعات، عدم الاستقرار في العالم، بل انه عدّ عبر التاريخ، السبب الرئيس لعدم الاستقرار، هذا وانه اليوم مشكلة تواجه المدنية في العالم، ويتطلب تقديم حلا لها، ولا يقتصر هذا الحل على توفير كمية مناسبة من الغذاء، وإنما أيضا على تحقيق توازن غذائي جيد يضمن للناس صحتهم ويوفر لأجسامهم الطاقة، وهذا يفسر استخدام معدل ما يحتوي عليه غذاء الفرد الواحد في الدولة من سعرات حرارية كمؤشر للمستوى المعاشي والطاقة فيها.

وقد بذلت جهود دولية لضمان استقرار تجارة المواد الغذائية، فنظمت اتفاقات دولية بهذا الشأن، كاتفاقية تجارة السكر الدولية واتفاقية تجارة القمح الدولية.

نشـاط

حدد عدداً من الدول التي تتعرض للمجاعة ، او تعاني عجزا بالمواد الغذائية.

وحلل قوة كل منها على هذا الأساس.

والى جانب الغذاء تظهر أهمية لمصادر القوى الأساسية، التي تشتمل إلى جانب الطاقة الذرية، على كل من النفط والفحم والقوى الكهرومائية، وعلى الرغم ما للفحم من أهمية من وجهة نظر عالمية، الا ان النفط والغاز احتلا مواقع الصدارة بين هذه المصادر، حتى ذهب الجغرافيون السياسيون الى ان السيطرة على موارد النفط يُعَّد عاملا مهما في تقويم القوة، وهذا يفسر محاولات الدول السيطرة على موارد النفط ، وما لهذا من انعكاسات على العلاقات الدولية، حتى رافق على سبيل المثال محاولاتها السيطرة على نفط الشرق الأوسط ظهور ما يعرف (بدبلوماسية النفط).

وتبرز أهمية موارد النفط ، إذا ما علمنا انها لا تتوزع بانتظام على دول العالم المختلفة، وشأنها في هذا شأن موارد القوى الاخرى، بل ان مناطق متطورة صناعيا تستهلك كميات عظيمة من النفط والغاز في مجالات الصناعة وفي مجالات النقل والتدفئة، كدول الاتحاد الأوربي واليابان، تفتقر الى حد كبير لهذه الموارد، التي توجد في مناطق قليلة محددة من العالم، وقد تكون اقل تطورا ولا تستهلك الا نسبة ضئيلة من إنتاجها منه كبعض دول الشرق الأوسط.

وترتبط بالنفط أزمات، تفرض نفسها على العلاقات الدولية، قد تنتج عن هبوط كميات ما يعرض منه في الأسواق الدولية، أو ارتفاع اسعاره وبشكل مفاجئ، او تعرض الدول المستهلكة الرئيسة له لمواسم برد قارص جدا تتطلب كميات إضافية كبيرة منه لغرض الاستهلاك في مجال التدفئة، وقد دفع هذا إلى إتباع الدول سياسات تهدف إلى إيجاد البديل عنه، أو تشجيع استثمار الاحتياطي العالمي منه ، او تحديد كمية ما يستهلك منه، أو توسيع الخزين منه.

وما يصح على النفط من حيث عدم انتظام توزيعه في العالم يصح على الفحم والقوى المائية، فهناك القليل من الدول التي تعتمد في صناعاتها على مواردها من الفحم كالولايات المتحدة وروسيا والمملكة المتحدة والصين، في حين تعاني دول أخرى من نقص ببعض أنواعه كفرنسا، في حين لا يوجد إلا القليل منه في بعض الدول، وتفتقر اليه كليا دول أخرى، كالدول الاسكندنافية وسويسرا وايطاليا التي عوضت عنه باعتمادها القوى المائية.

اما القوى النووية فلا يزال استخدامها مقتصرا على عدد قليل من الدول.

نشـــاط

من خلال الرجوع الى المصادر حاول ان تعين الدول النووية في العالم، وحلل علاقة ذلك بقوتها.

والموارد المعدنية، شأنها أيضا شأن موارد القوى، توزيعها غير منتظم في انحاء العالم، ولكن لا تظهر في العالم اية دولة تحقق اكتفاءاً ذاتيا تاما بها، ولا تتماثل صور توزيعها فبعضها واسع الانتشار، في حين ينحصر انتشار بعضها الأخر في عدد قليل من الدول، فعلى سبيل المثال ان خامات الحديد تنتشر في عدد كبير من الدول، في حين يقتصر وجود رواسب كل من النيكل والمنغنيز، بشكل رئيس، على دولتين فقط، وقد انعكس هذا على حجم تجارته الدولية.

وعلى اساس من أهمية الموارد للدولة، بما تضفي عليها من قوة، صنفت الى مواد إستراتيجية، وأخرى ضرورية جداً، وثالثة أولية نادرة او أساسية، ويقصد بالمواد الستراتيجية تلك المواد التي لا يمكن للدولة الاستغناء عنها إثناء الحرب ومنها ،على سبيل المثال بالنسبة للولايات المتحدة، القصدير والمنغنيز والتنكستون والكروم والزئبق، أما الضرورية جدا فيقصد بها تلك المواد التي لا يمكن الاستغناء عنها للدفاع الوطني ولكن الحصول عليها أثناء الحرب أسهل من الحصول على المواد الاستراتيجية ومثالها الالمنيوم والاسبست والفانديوم وأخرى غيرها، في حين يقصد بالمواد الأولية النادرة أو الأساسية تلك المواد المتوفرة داخل الدولة الا ان استعمالها يتوقف على مرورها ببعض العمليات الصناعية كالنحاس والحديد والفولاذ والمغنيسيوم.

اما التصنيع فتظهر أهميته للدولة من خلال تحكمه بالمستويات المعاشية في الدولة من جهة، وما له من أهمية في أوقات الأزمات الدولية من جهة اخرى، إذ يلعب دورا كبيرا في تحديد قرار الحرب

والسلام لأهميته في تقويم قدرة الدولة الصناعية المطلوبة لتحمل خطط الحرب او السلام ومقارنتها بما للدول الأخرى من قدرة مماثلة لها.

ان التجارة الخارجية للمنتجات الصناعية واستثمارات تصنيعها تتحكم بطيف من العلاقات الدولية لذا نجدها تدخل في الصورة الجغرافية – السياسية، فهي التي تمتلك الإجابة عن إمكانية الاكتفاء الذاتي للدولة، او عليها الاعتماد على غيرها من الدول، وبما ان حجم الإنتاج الصناعي ونوعه يعتمد على نقله وتوزيعه إلى أسواقه، برا أو بحراً أو جواً، فان قوة الدولة تتأثر بملائمة وكفاءة نظام نقلها.

ثالثاً - قوة الدولة وتصنيفها:

ان قوة الدولة هي أساس صيرورتها و ديمومتها، لذا لا يمكن دراسة الدولة دون الإشارة إلى ماهية تلك القوة.

أ- تعريف القوة :

هناك تعاريف عديدة للقوة من أبرزها :

١- تعرف القوة على انها قدرة الدولة على استخدام مواردها، على اختلاف أشكالها المحسوسة، والمنظورة وغير المنظورة، بطريقة تؤثر فيها على سلوك الدول الأخرى. ومن أبرز هذه الطرق التدخل العسكري، الذي لا يحصل إلا إذا توفر للدولة قدر كاف من الموارد المتاحة.

٢- تعرف القوة بانها قدرة الدولة على تقرير سياستها بنفسها والمساهمة في صنع القرارات.

٣- عرفت القوة بانها الوسيلة أو الهدف الذي تسعى الدولة إليه في علاقاتها الخارجية.

ب - أهمية القوة :

١- تمنح القوة الدول حرية لرسم خططها الاقتصادية والسياسية والعسكرية تفوق بها غيرها من الدول التي تفتقر إليها.

٢- لا بد من القوة للدولة لتحمي بها سيادتها و تبني مكانتها في المجتمع الدولي.

٣- إنَّ توفر قدر كاف من القوة ، يتيح للدولة أداء وظيفتيها الداخلية والخارجية، وهاتان الوظيفتان ضروريتان لبقاء الدولة، إذ تضمن الأولى منهما وحدة الشعب وأمنه ورفاهيته، والأخرى حماية مواطني الدولة من الخطر الخارجي .

ج - أشكال القوة :

وقد ميز الجغرافيون السياسيون أشكالاً للقوة وهي :

١- القوة الفعلية : وهي القوة المتوفرة فعلا لدى الدولة وبمقدورها استخدامها في أية لحظة وفي الوقت المناسب الذي تحدده.

٢-القوة الكامنة : ويطلق عليها أيضا تسمية «القوى الممكنة» ويقصد بها الإمكانات كافة التي في حوزة الدولة و بمقدورها تطويرها وتحويلها إلى قوة فعلية في المستقبل، وقد تستخدم الدولة قوتها الكامنة لتحقيق مصالحها دون اللجوء إلى الحرب.

٣- قوة السمعة أو القوة الاعتبارية : ويقصد بها قوة الدولة ، التي تقدرها لها الدول الأخرى.

ان الأشكال المختلفة للقوة لا يمكن فصلها عن بعضها فهي تتفاعل مع بعضها بطريقة متبادلة.

رابعاً – الإشكال التنظيمية للدولة والتنظيم السياسي:

أ - الأشكال التنظيمية للدولة :

يمكن تمييز ثلاثة أشكال للدولة :

١- الدولة الموحدة كاملة السيادة، كفرنسا، إذ تنحصر السلطة بيد الحكومة والبرلمان.

٢- الدولة الاتحادية (الفدرالية)، بمعنى توزيع السلطة بين مستويين، مثلما هو موجود في الولايات المتحدة الأمريكية إذ هناك السلطة الفدرالية والولايات، ولكل من هذين المستويين صلاحيات معينة.

٣- الدولة الكونفدرالية، وهي مجموعة من الدول تنتظم في تنظيم سياسي، إلا ان كل دولة تحتفظ بسيادتها كالجامعة العربية والاتحاد الأوربي.

ب- التنظيم السياسي :

ان الدولة ما هي إلا تنظيم سياسي ينتظم برقعة من الارض والشعب الذي يعيش على ارضه ويشعر بالارتباط به، والتنظيم السياسي هذا يرسم الدستور حدوده، فالدستور يرسم العلاقة بين مكونات الدولة، بين الشعب والدولة، فهو يحدد نظامه السياسي ملكي كان او جمهوري ويحدد شكل البرلمان وشكل الحكومة والقضاء الذي يقضي بالأحكام سواء بين مكونات السلطة أو بين الإفراد أو بين الأفراد والحكومة وعادة يقر الدستور في الدول التي يسود فيها النظام الديمقراطي باستفتاء شعبي والدستور هو الذي يحدد شكل النظام السياسي للدولة مركزيا كان أو لامركزي، فدراليا كان أو كونفدراليا ويحدد عمل الأحزاب السياسية والطريقة التي تجري فيها الانتخابات.

ان الدولة هي التي تزود الأفراد بهويتهم الزمانية والمكانية، فتتجه الدولة للداخل حيث المجتمع المدني، والى الخارج نحو منظومة العلاقات الدولية.

دراسة تطبيقية
لجغرافية العراق السياسية

نشوء الدولة في العراق:

لم تشهد كافة المناطق على سطح الأرض قيام الدول وان غدت لاحقا جزء من دولة أو أخرى، وانما اقتصر ظهورها على مناطق معينة كما مر بنا آنفا في هذا الفصل، إلا ان العراق شهد كما نعلم أول ظهور للدولة سواء كانت على شكل دول مدن ام دول إمبراطورية فيما بعد، كالإمبراطوريات السومرية والاكدية والبابلية والآشورية.

وظل العراق مركزا لدول متوالية فيما بعد حتى قيام الدولة العربية الإسلامية عندما اتخذت الكوفة عاصمة لها، وغدا ايضا مركزا للدولة العباسية، وحتى عندما أصبح العراق جزءا من الدولة العثمانية كانت له مكانة دولية، حتى قيام الدولة العراقية الحديثة بعد الحرب العالمية الأولى، وغدا لها دور في شؤون المنطقة وفي الاستراتيجيات الدولية.

مقومات الدولة العراقية وتقويم قوتها:

أ ــ المقومات الطبيعية:

١- الموقع : يتحدد موقع العراق الفلكي بخطي طول ٣٨ درجة و٤٥ دقيقة شرقاً و٤٨ درجة و٤٥ دقيقة شرقاً، وبدائرتي عرض٢٩ درجة و٥ دقيقة شمالاً و٣٧ درجة و٢٢ دقيقة شمالاً، وقد منحه الموقع من دوائر العرض صفات الدول المعتدلة الدفيئة التي تمتاز بفصل نمو يمتد على مدار السنة، إذ نجد محاصيل زراعية دائمة كالنخيل الذي تحتل زراعته مكانة مهمة سواء من حيث عدد أشجاره، او من حيث إنتاجه، وأشجار الفاكهة التي تمتاز بالتنوع كأشجار الحمضيات مثل البرتقال والليمون الحلو والليمون الحامض، وأشجار العنجاص والعرموط وهذه تكثر في وسط العراق بشكل رئيس.

كما ان تنوع الفصول خلال السنة من فصل معتدل البرودة شتاء إلى فصل دافئ جاف صيفا، ترتب عليه تنوع محاصيله الفصلية، كالقمح والشعير شتاءً الذي يعتمد على الأمطار في شمال العراق وعلى الري في وسطه وجنوبه، والرز الذي يزرع صيفا اعتمادا على الري سيحاً، فضلا عن محاصيل الخضروات والمحاصيل الزيتية والمحاصيل الصناعية كالبنجر وقصب السكر، وتبرز أهمية الإنتاج الزراعي، من حيث تنوعه ومقادير إنتاجه، في المساهمة بتحقيق الآمن الغذائي للبلد من جهة والمساهمة في الدخل الوطني من جهة أخرى.

اما موقعه من اليابسة والماء فيظهر له موقع بحري يتمثل بإطلالته على الخليج العربي مما يمكنه من الاتصال بالعالم خاصة في مجال التجارة إذ نجد على سبيل المثال ان جانبا من إنتاجه من النفط يصدر عبر موانئه على هذا الخليج ولاسيما ميناء العمية، كما تظهر موانئ أخرى لاستيراد وتصدير البضائع كميناء ام قصر.

ومن هذا تظهر لإطلالة العراق الساحلية من أهمية على اتصاله بالعالم وبالتالي على قوته.

وتظهر أهمية موقع العراق من الطرق البرية الممتدة من أوربا وشرق البحر المتوسط إلى أواسط آسيا إذ تمر عبر العراق، وهذه الحقيقة معروفة تاريخيا، ولموقعه أيضا أهمية بالنسبة للطرق البرية بين أوربا والخليج العربي، والمتمثلة بسكك الحديد، فهذه تمتد عبر العراق لتنتهي عند البصرة.

وللعراق موقع استراتيجي مهم سواء من الناحية العسكرية او الاقتصادية، فمن الناحية العسكرية يمثل مرتكز القلب بالنسبة للشرق الأوسط ، كما ان السلاسل الجبلية في شماله وعند حدوده الشرقية تمثل مناطق دفاعية، وللاهوار في جنوب العراق مثل هذه الميزة الدفاعية، في حين يتيح السهل الرسوبي سهولة الحركة ومرونتها للقوات العسكرية العراقية.

اما من الناحية الاقتصادية فتظهر الأهمية الإستراتيجية له بما يملكه من موارد يأتي في مقدمتها النفط، وهذه الاهمية الاستراتيجية التي تمنحه القوة لا تقتصر على ما يعود به من أموال على العراق والتي تشكل معظم دخله الوطني، وإنما لأهميته الإستراتيجية أيضا بالنسبة للدول الصناعية المستهلكة له سواء في شرق آسيا كاليابان أو في أوربا والولايات المتحدة وغيرها مما ينعكس على علاقاته الدولية، ومن هذا تبرز ما للأهمية الإستراتيجية للعراق من دور في تعزيز قوته واقتصاده وعلاقاته الخارجية.

الحدود : ان حدود العراق، في جانب رئيس منها، هي حدود هندسية ويصح هذا الى حد كبير مع كل من سوريا والأردن والسعودية والكويت، فليس هناك تمايز حضاري في غرب العراق وجنوبه بالشكل الذي يمكن ان تكون الحدود فيه حضارية، اما الحدود مع تركيا فهي حدود تقطع مناطق جبلية وهذا يصح أيضا على معظم الحدود مع ايران إذ تقطع مناطق جبلية في شمال شرق العراق، وانها تمتد في معظمها محاذية للسلاسل الجبلية في شرق العراق او تقطع منطقة الاهوار في جنوب شرق العراق، وتظهر للعراق حدود بحرية إذ يمتد ساحل العراق على الخليج العربي إذ تظهر له مياه إقليمية تمتد على ما مساحته (٩٢٤) كيلو متر مربع.

ويظهر الجدول رقم (١٣) اطوال خطوط الحدود مع الدول المجاورة.

الجدول رقم (١٣)

حدود العراق

اطوال خطوط الحدود مع الدول المجاورة. (للإطلاع فقط)

الدول المجاورة	اطوال الحدود / كم
سوريا	٦٠٠
الاردن	١٧٨
السعودية	٨١٢
الكويت	١٩٥
تركيا	٣٧٧
ايران	١٣٠٠
المجموع	**٣٤٦٢**

نشـاط

نظم جدولا تظهر فيه بيانات اطوال حدود العراق مع الدول المجاورة حسب نسبة ما يشغله طول الحدود لكل منها من مجموع اطوال حدود العراق مع دول الجوار.
واستقرئ ماذا يعني ذلك لعلاقات العراق مع كل من هذه الدول.

٢- الحجم (المساحة) : تبلغ مساحة العراق (٤٣٥,٠٥٢) كيلو مترا مربعا وتتنوع مظاهر السطح فيها حيث يظهر جزء واسع من مساحته يصلح للزراعة والاستيطان، لذا نجد لديه القدرة على إعالة أعداد كبيرة من السكان نسبيا.

نشـاط

ارجع الى جدول تصنيف الدول على أساس حجمها، وحدد موقع العراق من رتب هذا الأصناف، ووضح دور هذا الحجم في ضوء معطياته الطبيعية والبشرية في قوة العراق.

٣- شكل العراق : لقد مر بنا في هذا الفصل أن الشكل المثالي للدولة هو الشكل المندمج. ووضع معيار معين لقياس هذا الشكل ارجع إلى النشاط التالي في هذا المجال.

نشـاط

١ - استخدم معيار قياس محيط الدائرة التي يمكن ان ترسم للعراق واوجد نسبة طول حدود العراق الفعلية لطول هذا المحيط، وبين مدى اقتراب شكل العراق من الشكل المندمج، وماذا تستقري من هذا الرقم بالنسبة لاهمية شكل العراق على قوته.

٢ - ارجع الى خريطةٍ للعراق وصف شكل العراق.

٤- تضاريس العراق : تتنوع التضاريس في العراق الى حد تظهر فيه جميع أشكال التضاريس المعروفة في العالم، ففيه المنطقة السهلية المتمثلة بالسهل الرسوبي والمنطقة المتموجة والمنطقة الجبلية بالإضافة للهضاب كالهضبة الغربية وهضبة الجزيرة، بالإضافة الى وديان الأنهار المتمثلة بدجلة والفرات وروافدهما.

هذا التنوع بالتضاريس انعكس على تنوع موارد العراق الزراعية والمعدنية، وعلى تنوع موارده المائية من سطحية إلى باطنية، وبالتالي غنى المظهر الأرضي البشري العام باستعمالات الأرض البشرية من زراعية إلى حضرية إلى مراكز استيطان ريفي، الى شبكة من طرق النقل.

ولايمكن المحافظة على غنى هذا المظهر الأرضي البشري العام إلاّ بالمحافظة على موارد مياه نهري دجلة والفرات، هذه الأنهار التي هي انهار دولية تمثل مياهها المورد الرئيس لمياه العراق، وان الحياة في العراق تعتمد عليها، الا ان كلاً من تركيا وايران عَمدت وتعمد الان الى التحكم بهذه المياه بإقامة السدود والخزانات ومواصلة اقامتها، مما ادى الى تقلص مقادير المياه الواصلة الى العراق. وقد كَوّن هذا ويُكَوّن تهديد على الحياة سواءً في مجال استعمالات الأرض الزراعية او الحضرية اوفي مجال الصناعة او النقل، بل ان ايران حالت دون جريان المياه في الأنهار والوديان القادمة من المرتفعات في داخل ايران الى شرق العراق في وسطهِ وجنوبهِ.

وهذا يتطلب من العراق عقد اتفاقية لتنظيم توزيع مياه هذه الأنهار الدولية بين كلٌ من تركيا وايران وسوريا، للحيلولة دون الحاق الضرر بالحياة في العراق وبالتالي فقدانه لمقوم اساسي من مقومات قوته.

ان عقد الاتفاقيات حول تنظيم مياه الأنهار الدولية معروف بين الدول ومثال ذلك اتفاقية نهر الدانوب والذي يجري وسط اوربا وشرقها ويمر بعدد من الدول هناك، وهو نهر دولي شأنه في ذلك شأن نهري دجلة والفرات.

نشـاط

لاحظ خريطة أشكال سطح العراق . وحدد ما يضفيه كل شكل من أشكال هذا السطح من قوة على العراق.

٥- المناخ : يتصف مناخ العراق بتنوع عناصره من منطقة الى اخرى، وهذا التنوع يعني غنى التنوع باستعمالات الارض.

نشـاط

حاول ان تربط بين التنوع بعناصر المناخ وتنوع استعمالات الأرض، على أساس ما درسته في هذا المجال في هذا الفصل، واهمية ذلك بالنسبة لقوة العراق.

ب المقومات البشرية :

ان هذه المقومات تتمثل بخصائص السكان والأسس الاقتصادية للدولة . فبالنسبة لخصائص سكان العراق والتي تتمثل بعدد السكان، وتوزيعهم في أنحاء العراق أو ما تعبر عنه كثافتهم، ونمو السكان وخصائصهم الديموغرافية التي نعبر عنها بالهرم السكاني، وتجانسهم الحضاري بمافيه اللغة والدين والعادات الاجتماعية. نجد ان أعداد سكان العراق تناهز الثلاثين مليون نسمة ولا يتناظر توزيعهم في أنحاء العراق.

نشـاط

من خلال دراستك لجغرافية السكان في العراق حاول أن توجد كثافة السكان في كل من محافظات العراق بقسمة عدد سكانها على مساحتها العامة وصف صورة التباين المكاني لهذه الكثافات، واستقرئ انعكاساتها على قوة الدولة.

اما نمو السكان فقد درسته في الفصل الخاص بجغرافية السكان كما درست خصائصهم اللغوية والدينية، حاول من خلال النشاط التالي تحديد دورها في قوة العراق.

نشـاط

١ - حاول من خلال ما درسته عن الجغرافية السياسية هنا وما درسته عن خصائص السكان في العراق ان تستقرئ ما لخصائص السكان اللغوية والدينية والحضارية من دور في قوة العراق.

٢ - من خلال ما درسته عن الأسس الاقتصادية للعراق في كتابك هذا، استقرئ ما لها من دور في قوة العراق.

التنظيم السياسي :

حدد الدستور العراقي التنظيم السياسي لجمهورية العراق، فهو نظام جمهوري اتحادي فدرالي وهو نظام برلماني، ويقوم على أساس التعددية الحزبية، وفيه فصل بين السلطات الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية، وتشمل السلطة التنفيذية رئاسة الجمهورية ومجلس للوزراء الذي يرأسه رئيس الوزراء، اما السلطة التشريعية فتتمثل بمجلس النواب، اما القضاء فيتمثل بالمحاكم بمستوياتها المختلفة العليا والأقل رتبة، والدستور يضمن الحريات للشعب ، بما فيها حرية الصحافة وحرية التعبير، وهو يضمن حقوق الإنسان، وتتمتع منظمات المجتمع المدني بمكانة مهمة، وبهذا يكون التنظيم السياسي للدولة قد حقق الديمقراطية، كما كفل وحدة العراق.

جغرافية السياحة والترويح

ان تعريف جغرافية السياحة Torisim Geography ياتي من تعريف الجغرافية بشكل عام، ومن ذلك فان تعريف جغرافية السياحة هو علم المكان أذ تمتد الظواهر السياحية في المكان وكذا الامر بالنسبة الى جغرافية الترويح Recreation Geography، فهي علم المكان إذ تمتد ظواهر الترويح .

وجغرافية السياحة هي فرع من فروع الجغرافية الاقتصادية وتهتم ببعدين جغرافيين هما: نقطة انطلاق السائح من منطقة اقامته وتمثل البعد الاول، ومركز استقباله حيث يتوجه ليبقى هناك لوقت محدود والذي يمثل البعد الثاني، ومابين البعدين توجد مسافة جغرافية لابد وان تكون الحركة عليها مريحة من ذلك لابد من الاهتمام بان تكون وسائط النقل، وهي حلقة الوصل بين البعدين، على مستوى ممتاز.

وتصنف السياحة إلى : أ- السياحة الداخلية . ب- السياحة الخارجية .

والأخيرة أكثر أهمية من الناحية الاقتصادية باعتبارها تساهم في إدخال العملات الأجنبية إلى البلاد. ولكي يتّضح تعريف السياحة لابد من أن نتطرّق الى مقومات النشاط السياحي والترويحي، والى تعريف السائح .

(أ) مقومات النشاط السياحي والترويحي:

وتشمل هذه ما يأتي:-

١- المعطيات السياحية للمنطقة : وهي معطيات بيئية وأخرى آثارية وتاريخية وثالثة فلكلورية ورابعة حضارية .

٢- طاقة المناطق السياحية على استيعاب السياح: وتشمل البنى التحتية من فنادق ومطاعم ومقاهي وملاعب ومنتزهات، فضلاً عن خطوط النقل المتنوعة من مركبات وقطارات او خطوط النقل المائي او النقل الجوي .

٣- التفاعل الاجتماعي بين سكان المناطق السياحية والسياح، وهذا يستلزم نشر المعرفة والثقافة السياحية بين هؤلاء السكان.

٤- الدعاية والاعلان: ولهما اهمية كبيرة فمن خلالهما يحصل التعريف بالمناطق السياحية وبالامكانات السياحية المتوفرة.

(ب) تعريف السائح :-

يعرف السائح بأنه الشخص المسافر لطلب الراحة والاستجمام أو لاسباب صحية، أو الشخص الراغب في زيارة مناطق الآثار ومواقع التاريخ والشواخص الدينية ومراكز المعرفة والتراث.

ولا تنطبق كلمة سائح على كل من: المسافرين لاغراض العمل في البلد الذي يصلون اليه، أو بهدف الاستقرار والسكن فيه، أو الطلاب الذين يسافرون لأغراض الدراسة، أو الذين يتوقفون أثناء سفرهم في بلد ما وإن بلغت مدة التوقف ٢٤ ساعة .

مما تقدم فان السياحة هي مجموعة النشاطات الحضارية أي الاقتصادية الاجتماعية التنظيمية الخاصة بانتقال الأفراد الى بلد غير بلدهم وإقامتهم فيه لمدة لا تقل عن ٢٤ ساعة بأي قصد كان ما عدا قصد العمل الذي لابد وان يدفع أجره من داخل البلد الذي تمت الزيارة اليه، وما عدا الاغراض السابقة الذكر.

يركز هذا التعريف على حقيقة مهمة وهي المردود الاقتصادي للسياحة فهي لابد وان تتسبب في دخول المال الى البلاد، وركز أيضا على السياحة الخارجية دون السياحة الداخلية، باعتبار الأولى هي التي تضيف الى الدخل الوطني ، ويمكن ان نضيف الى التعريف السابق: انتقال الأفراد الى بلد غير بلدهم ، كما سبقت الإشارة الى ذلك، وانتقالهم الى غير منطقتهم وإقامتهم لمدة لا تقل عن ٢٤ ساعة بأي قصد كان عدا قصد العمل، وعند ذاك يصبح التعريف شاملاً للسياحة الخارجية والداخلية.

اما بصدد الذي يمارس الترويح او الترفيه، فهو الشخص الذي يغادر سكنه ويتوجه الى الجهات التي يلقى فيها الاسترخاء والاستجمام من جهات بيئية عند أطراف المدينة او مواقع للآثار والتاريخ والدين، فحركة سكان مدينة الحلة يوم الجمعة على سبيل المثال، الى آثار بابل لاتعد سياحة بل نشاطاً ترويحياً.

والفارق بين السياحة والترويح هو ان الاولى تستلزم قطع مسافة بحدود ١٥٠ كم وان يبقى الفرد في مكان السياحة فترة لاتقل عن ٢٤ ساعة ولاتزيد على ١٢ شهراً، بينما لا يشترط في النشاط الترويحي مثل هذه الشروط.

(ج)- العوامل المشجعة على السياحة والترويح:

عندما تتوفر مقومات النشاط السياحي والترويحي، فان ثمة عوامل لها دورها في تنمية هذا النشاط وهي:

١- توفر ظروف السلم والأمان.
٢- ارتفاع المستوى المعيشي والثقافي للسكان.
٣- توفر الوقت الفائض ويقصد منه الوقت خارج ساعات العمل.
٤- تطور طرق النقل.
٥- تسهيل مهمات السفر ، لاسيما السفر خارج البلاد.

(د) السياحة الدولية وتوزيعها الجغرافي :

١ـ السياحة الدولية:

لقد تنامت حركة السياحة في العالم وباتت صناعة السياحة ميداناً مهماً للتنافس بين البلدان، فكل منها يمارس افضل اساليب الدعاية والاعلان، وقد شجعت على ذلك القنوات الفضائية، كان عدد السياح ١٤ مليون سائحاً في ١٩٤٨ وقد تطور هذا العدد الى ٢١٥ مليون سائح عام ١٩٧٣ والى ٨٠٠ مليون سائح عام ٢٠٠٠.

تعد كل من اسبانيا وايطاليا واليونان ومن بعدها فرنسا والمانيا والولايات المتحدة الامريكية في طليعة بلدان العالم من حيث عدد السياح، تأتي بعدها اليابان ومجموعة بلدان شرق آسيا ومنها تايلاند وأخيراً الصين التي فتحت أبوابها لهذا النشاط بعد ان كانت مغلقة.

كما بدأ النشاط السياحي يتوجه الى افريقيا جنوب الصحراء وامريكا اللاتينية ومجموعة بلدان اوقيانوسية.

وفي عالمنا العربي فان مصر ولبنان كانت في طليعة البلدان العربية في هذا المجال وذلك منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية، ومنذ عقد السبعينات نشطت كثيراً في تنمية السياحة كل من المغرب وتونس وسورية، لقد توفرت في هذه البلدان الكثير من مقومات السياحة، سواء ما يتعلق بعناصر الجذب السياحي او ما يتعلق بالبنى التحتية وبالتسهيلات الرسمية.

السياحة وإمتصاص قدر من البطالة وأثرها في ميزان المدفوعات :

تُعَّد السياحة كقطاع له أهمية بالغة على المستوى العالمي إذ تُعَّد المورد الأول للمداخيل في العالم بحيث تجاوزت مداخيلها مداخيل صادرات النفط ومشتقاته والالآت الالكترونية وكثير من السلع الاخرى، كما عرفت نمواً اكثر سرعة من سائر القطاعات الاقتصادية، فخلال سنة ١٩٨٣ ـ١٩٩٣ ارتفعت الايرادات السياحية بنسبة ١٣٪ سنويا، بينما أرتفعت الخدمات التجارية بنسبة ١٠٪ وصادرات السلع بنسبة ٧ ٪ .

اثرت السياحة على العمالة من خلال إمتصاص قدر من البطالة التي تحدث في قطاعات أخرى، فقطاع السياحة يحفز النمو السريع سواء ان كان ذلك مباشرا كتطوير المنشآت السياحية وخدماتها، أو غيرمباشر إذ يكون محفزاً لنمو قطاعات تنتج سلع وخدمات تُستهلك من طرف المنشآت والسياح على السواء كالصناعات الحرفية والانشطة التقليدية، وذلك على مستوى العمل الدائم طوال العام او العمل الموسمي الذي تحدده طبيعة البلد.

والتشغيل في قطاع السياحة لايحتاج إلى إستثمارات كبيرة بالمقارنة مع القطاعات الأخرى (وخصوصا قطاع الصناعة) كما ان ركائز الإستثمار هنا تكون بصفة عامة أكبر وأسرع من مثيلاتها بالقطاعات الاخرى.

فقطاع السياحة يساهم في عملية التوازن الاقتصادي والاجتماعي في عدة مناطق وذلك بإيجاد المزيد من الاستثمارات السياحية، ولا سيما المناطق ذات الجاذبية السياحية، إذ يتجه اليها السواح من مناطق السياحة ذات القوة الشرائية العالية سواء كان ذلك على مستوى السياحة الداخلية أم الخارجية.

٢ ـ توزيعها الجغرافي:

أن السياحة الدولية تتكون من حركة اشخاص واموال من دول المنشأ الى دول الهدف، وهذه في تزايد.

فمن ناحية دول الهدف معظم السياحة العالمية تتجه الى مناطق في الدول المتطورة وعلى رأسها دول في اوروبا وفي امريكا الشمالية، وحسب معطيات نهاية سنوات الـ ٢٠٠٠ حوالي ٧٨ ٪ من مجموع السياحة العالمية كانت الى هاتين القارتين (اوروبا وامريكا الشمالية) لكن مقارنةً مع سنوات اخرى في الماضي هنالك انخفاض في هذا المجال، على سبيل المثال سنة ١٩٦٠ كانت النسبة حوالي ٩٦ ٪ وفي سنة ١٩٩٠ حوالي ٨٣ ٪، مما يدل على انخفاض نسبة السياح الداخلين الى هاتين القارتين إذ يعود السبب الى ازدهار وجهات سياحية اخرى على رأسها شرق آسيا ومنطقة المحيط الهادئ، وبنسبة اقل افريقيا ومنطقة الشرق الاوسط.

لقد تم في السنوات الأخيرة، افتتاح وجهات سياحية جديدة: هونغ – كونغ، سنغافورة، تايلندا، الصين، ماليزيا واندونيسيا، إذ كلما اصبحت السفرات للمسافات البعيدة اسهل وارخص نسبياً ستصادف اوروبا منافسة اشد، مما سيخفض نسبة السياح الوافدين اليها، مع هذا ما زالت لاوروبا حصة كبيرة من السياحة (حوالي ٦٠ ٪).

المنطقة التي كان فيها اكبر نمو للسياحة حسب معطيات نهاية سنوات الـ ٢٠٠٠هي منطقة الشرق الاوسط.

وحسب نفس المعطيات (نهاية سنوات الـ ٢٠٠٠) اكثر دولة يدخلها السياح هي فرنسا (٧٠ مليون سائح سنوياً) تليها اسبانيا ثم في المرتبة الثالثة الولايات المتحدة، اما من ناحية المدخولات من السياحة فتحتل المرتبة الاولى الولايات المتحدة (٧٤ مليار دولار سنوياً) تليها ايطاليا ثم في

المرتبة الثالثة فرنسا، ومن ناحية مدخولات السياحة الخارجية تحتل المرتبة الاولى الولايات المتحدة (حوالي ٥١ مليار دولار) ثم تليها المانيا وفي المرتبة الثالثة اليابان.

(هـ) مساهمة السياحة في الاقتصاد:

١. تساهم السياحة بنسبة ١١٪ من مجموع الانتاج المحلي.

٢. توفر نحو ٢٠٠ مليون فرصة عمل، أي حوالي ٨٪ من مجموع فرص العمل في العالم.

٣. تساهم السياحة بنحو ٥,٥ مليون فرصة عمل سنوياً حتى عام ٢٠١٠.

٤. تحتل الصادرات السياحية المرتبة الاولى في التجارة الدولية، إذ بلغت قيمة الصادرات السياحية ٥٣٢ بليون دولار عام ١٩٩٨.

٥. معدل الدخل السياحي لعام ٢٠٠١ نحو ٤٦٢ بليون دولار.

٦. بلغ معدل نمو الدخل السياحي في الفترة بين ١٩٨٨ – ٢٠٠١ ما يقارب ١١٪.

٧. أدى تطور الصناعات الحرفية والتقليدية في المجتمعات السياحية إلى زيادة تفاعل المجتمع المحلي مع السياحة، فضلاً عن زيادة فرص العمل في هذا المجال.

٨. أدى تطور السياحة إلى زيادة مشاريع التنمية التحتية من طرق وماء وكهرباء وهاتف وصرف صحي ومطارات فضلاً عن مشاريع التنمية الفوقية من خدمات سياحية مثل المطاعم والفنادق والاستراحات.

(و) منظمة السياحة العالمية:

نظراً للنمو المطرد لحركة السياحة في العالم فقد تم تأسيس منظمة دولية تعنى بها وذلك عام ١٩٧٤ وتعرف هذه المنظمة اليوم باسم منظمة السياحة العالمية (World Tourism Organization)، وتعرف اختصاراً (WTO)، وقد بادرت جامعة الدول العربية الى تأسيس (الاتحاد العربي للسياحة) وكان يهدف الى تنشيط السياحة بين الدول العربية، وهو يشرف على اجتماعات وزراء السياحة العرب وعلى عقد المؤتمرات والندوات ونشر البحوث ذات الصلة بالسياحة وترجمة الدراسات الاجنبية المتعلقة بها.

دراسة تطبيقية لجغرافية
السياحة والترويح في العراق

يمارس العراقيون السياحة والترويح كغيرهم من شعوب العالم وذلك تحت دافع العوامل النفسية إذ يمثل هذا النشاط حاجة يحتاج الانسان الى اشباعها كغيرها من الحاجات الاخرى وهناك عوامل لها تأثيراتها المباشرة على السياحة والترويح، وهي عوامل اقتصادية واجتماعية.

اولاً - السياحة :

على ضوء ماتم تعريفه للسياحة وللسائح فأن العراقيين يمارسون السياحة في نمطين هما :

١-السياحة الداخلية :

وهي النشاط السياحي الذي يحصل ضمن الحدود السياسية للبلاد فتتنوع مقومات السياحة في شمال ووسط وجنوب العراق، وهي مقومات بيئية تتسبب في السياحة البيئة، ومقومات تاريخية واثارية هي الاخرى تتسبب في السياحة التاريخية والاثارية، ومقومات فلكلورية ودينية، وإنّ السياحة الدينية في العراق من انشط انماط السياحة.

أ- المقومات البيئية للسياحة :

كان لتنوع التضاريس وما تبعه من تنوع نسبي في المناخ والغطاء النباتي والمياه، دوراً بارزاً في تنوع البيئة الجغرافية، ففي شمال العراق، تتنوع مظاهر سطح الارض ما بين السهول والوديان والخوانق والجبال ، ولهذا التنوع اثاره في ظهور المظاهر الجيمورفولوجية وفي تكوين الشلالات ومساقط المياه وارتفاع القمم الجبلية الى اكثر من (٣٠٠٠م) احياناً ووفرة المجاري المائية والغابات وما تحملهُ بعض اشجارها من ثمار برية.

تقل درجات الحرارة في بعض المناطق الجبلية في شهور الصيف عن ١٤م°، وفي فصل الشتاء تهبط الى مادون الصفر ولفتره تتراوح مابين (٣٠-٦٠) يوماً، وتسقط الثلوج كما في محافظتي السليمانية ودهوك والمناطق الجبلية من محافظة اربيل ونينوى، لذا نجد في هذه المحافظات اقدم مصايف العراق، التي يعرفها جميع سكان العراق، هو مصيف شقلاوة في محافظة اربيل على سطح جبل (سفين) على ارتفاع (٩٠٠م) ومصيف صلاح الدين على ارتفاع (١٣٠٠م)، ومصيف حاج عمران وشلالات بيخال قريباً من الحدود التركية، ومصيف سرچنار وهو اليوم جزء من مدينة

السليمانية وبحيرتا دوكان ودربندخان ومصيف احمد آوه وطويلة وبياره قريباً من الحدود الايرانية وهي مشهورة بشلالاتها وغاباتها الجميلة.

وفي محافظة دهوك يوجد العديد من المصايف لعل اقدمها واشهرها مصيف سرسنك ومصيف سولاف ، ويكثر فيها ما يشجع على التوجه والسياحة فيها من الشلالات ومجاري مياه دائمة الجريان وغابات باشجار متنوعة، مثل اشجار الجوز والتفاح والكمثرى والسنديان.

وفي جنوب العراق عند المثلث الذي تمتد عليه محافظات ميسان وذي قار والبصرة ينخفض السهل الرسوبي ليشكل اهواراً واسعة كانت تصل المساحة الدائمة منها حوالي (٩١٧٧كم٢) وهي بيئة سياحية لمساحات المياه الواسعة وانواع النباتات والحيوانات. وبالنسبة لطبيعة المستقرات البشرية تتمثل المراكز السياحية فيها بعدد من المستقرات من أهمها مدينة الجبايش ومدينة الفهود، وهما تقعان في هور الحمار. وتعد مدن البصرة والعمارة والناصرية من المدن الواقعة على هامش الاهوار. ولقد تعرض سكان الأهوار إلى الاضطهاد لحقبٍ طويلة نتيجة لسياسة النظام البائد الذي عَمَدَ على تجفيف الأهوار وتهجير سكانها، إلا أنه سرعان ما عادت الحياة اليها بعد التخلص من سياسة الاقصاء، وقد اضيفت إلى لائحة التراث العالمي وعُدت احدى المحميات الطبيعية في وطننا العراق، واصبحت تُعَّد مراكز يقصدها السائح في أثناء رحلته، وبذلك احتفظت الاهوار بمناظرها الخلابة الجميلة، ويمكن للسائح ان يتمتع بها ويمارس الانشطة المختلفة فضلاً عن التعرف على الجوانب الفلكلورية للسكان.

منظر من داخل الأهوار في جنوب العراق

وتقدم البيئة الصحراوية فوق الهضبة الغربية فرصة واسعة للسياحة الصحراوية إذ يمكن ممارسة ركوب الخيل والجمال ومشاهدة بعض المظاهر الجيمورفولوجية، من مناضد ووديان جافة، وتعد واحة (عين التمر) منطقة انطلاق الى داخل الصحراء.

ب - المقومات التاريخية والاثارية والدينية :

وهي مقومات جغرافية بشرية، ففي محافظة ذي قار وعلى مقربة من مدينة الناصرية توجد الاثار السومرية، مدينة اور والزقورة، وقريباً من مدينة عفك في محافظة القادسية توجد اثار مدينة نفر، وبابل تمثل اشهر مناطق الاثار في العراق المعروفة عالمياً، كما ان اثار بلاد اشور تمتد ما بين محافظتي نينوى ودهوك وبعض الاجزاء الغربية من محافظة اربيل.

وبغداد العاصمة، وهي بحد ذاتها الوريث التاريخي لبغداد المدورة وتضم الكثير من معالم الحضارة الاسلامية لاسيما في العصر العباسي والعصر العثماني، وعلى بعد (١٠٠-١٤٠) كم تقع كل من كربلاء المقدسة والنجف الاشرف، وهما من المدن الرئيسة إذ تضم الاولى مرقد الامام الحسين (ع) واخيه العباس (ع) والشهداء الذين استشهدوا معهما في واقعة الطف سنه ٦١هـ، والثانية تضم مرقد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ولقد تجاوز عمر هاتين المدينتين الالف عام، ويتوجه اليهما سنويا الملايين من العراقيين على مدى ايام السنة، وضمن مدينة بغداد الكبرى، وفي قضاء الكاظمية يوجد مرقدا الامامين موسى بن جعفر (الكاظم ع) وحفيده الامام محمد الجواد (ع)، وكذلك يوجد في قضاء الاعظمية مرقد الامام ابو حنيفة النعمان (رض)، الى جانب العديد من مراقد الاولياء والصالحين الذين عاشوا في بغداد منذ اكثر من ٨٠٠ عام. فضلاً عن وجود العديد من الكنائس والاديرة واماكن العبادة الخاصة بالاديان الاخرى.

صورة لمرقد الامام علي (ع) في النجف الأشرف

نشـاط :

تعد السياحة الدينية من الموارد المهمة في الاقتصاد ، اكتب تقريرا لايقل عن صفحتين على سبل تطوير السياحة الدينية في العراق.

٢-السياحة الخارجية :

يتوجه العراقيون الى الكثير من بلدان العالم لأغراض السياحة، بغية الاستجمام وطلب الراحة والاطلاع على آثار الامم ونقل المعرفة الى جانب الاغراض الاخرى، ومن بين البلدان التي يسيح اليها العراقيون هي : لبنان وسورية والاردن وتركيا وايران بأعتبارها قريبة ويمكن الوصول اليها عن طرق المركبات، وتتباين اعداد السياح عادة من عام لآخر وذلك بتأثير من العلاقات السياسية، وتأثير التعقيدات السياسية التي حصلت في بعضها كلبنان مثلاً.

ويقل عدد السياح العراقيين المتجهين الى بلدان المغرب العربي لبعدها عن العراق، ويسيح بعضهم الى بلدان اوربا وتقل هذه السياحة مع الامريكيتين لبعدهما عن العراق ولارتفاع كلفة السفر.

مما تقدم نلاحظ العلاقة العكسية بين حجم السياحة والبعد الجغرافي، وهذا امر متوقع بفعل ما يتسبب عن هذا البعد من لزوم الحركة والانتقال جواً ومن ارتفاع تكاليف السفر والاقامة.

اما بصدد السياح الداخلين الى العراق فقد تأثر عددهم بالاحوال التي سادت العراق والمنطقة، لكن عددهم بدأ بالتزايد في الوقت الحاضر.

ان الاثار المنتشرة في العراق ، من سومر الى آشور ، والمناطق التاريخية والفلكلورية والتنوع الاثنوغرافي، الى جانب المراقد الدينية المقدسة، جميعها عوامل جذب تدعو ابناء العالم من مختلف القارات الى زيارة العراق.

ولابد من اهتمام الدولة بموضوع السياحة بأعتباره من النشاطات الاقتصادية المهمة، وذلك باعتماد كافة الاجراءات المشجعة على دخول السياح، واعادة الاهتمام بالمرافق السياحية وبالمناطق السياحية والتعريف المنظم بها عبر القنوات الفضائية ووسائل الاعلام الاخرى ونشر ثقافة التعامل السياحي وتدريب العاملين في هذا النشاط بمستوى ممتاز.

النشـاط

١ - خذ خريطة العراق وحدد عليها :

أ - مناطق السياحة البيئية (الجبلية – منطقة الاهوار) .

ب - المدن الدينية .

ج - مناطق الآثار .

٢ - من خلال تعرفك على العوامل المشجعة على السياحة ، قدم مقترحات للجهات المسؤولة التي من شأنها ان تساعد على تطوير السياحة في العراق.

ثانياً - الترويح :

يختلف الترويح عن السياحة ، فهو يتم خلال عدد من الساعات ، ويتم فيه قطع مسافات قصيرة عادةً، ويمارس سكان المدن بشكل خاص النشاط الترويحي للتخلص من ضغط الحياة داخل مدنهم لاسيما المدن الكبرى، ويمارس هذا النشاط عادة عند هوامش المدن إذ تنفتح هذه الهوامش على الريف بخصائصه الطبيعية حيث الوديان والانهار او البحيرات او مناطق التلال والغابات وغيرها.

كما يتم احيانا التوجه الى المراقد الدينية والشواخص الاثارية، كما هي الرحلة الى آثار بابل او سومر او اشور والى المدائن قريبا من بغداد، وتمثل الزيارة الدينية للعتبات المقدسة في كل من النجف وكربلاء وسامراء والكاظمية نشاطاً روحيا مهما أيضاً.

في هذا النشاط يتوجه أفراد الأسرة او غالبيتهم الى حيث البحث عن امكنة الراحة والاسترخاء فهو بالأساس نشاط اسري ، ويمارس عادة في ايام الجمع، أي نهاية الأسبوع، وفي ايام العطل، ونظرا لأهميته يستلزم على مجالس المحافظات ومجالس البلديات العناية بهذه المواقع وتطويرها وتوفير الخدمات المطلوبة فيها.

وتستقبل مدن النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء الالاف من السكان لاسيما أيام الخميس والجمع باعتبارها نهاية الاسبوع، كما ان ضفاف دجلة والفرات وشط العرب داخل المدن تستقبل الالاف يوميا من سكان هذه المدن لاسيما في شهور الصيف، وكذلك حال مناطق الآثار التي سبقت الاشارة اليها، فهي تستقبل الالاف من الناس ايام الجمع والعطل الرسمية من بينهم طلاب المدارس إذ تستهدف مدارسهم من ذلك الهدف التعليمي الى جانب الهدف التربوي والترويحي.

النشـــاط

اذا كنت من سكان المدن حاول ان تحدد مناطق الترويح التي يرتادها سكان مدينتك عادة

نشـــاط

خذ خريطة صماء للعراق ثم بين عليها ما يأتي :

المصايف – المشاتي – المراكز الدينية – المواقع الاثرية .

نشـــاط

١. هل سبق وأن قمتم بسفرة طلابية إلى أحد المواقع السياحية في محافظتك ؟ دون أبرز ملاحظاتك عن تلك المنطقة.

٢. لو زرت أحد المواقع السياحية في بلدنا ، ما هي توصياتك المقترحة لغرض المحافظة على الموقع السياحي.

المدرسة المستنصرية

أسئلـــة
الفصل السادس

س١ : عرف كل مما يأتي :-

الجغرافية السياسية ، الدول الحاجزة، الموقع الستراتيجي، الوحدة الأثنوغرافية، القوة الاقتصادية، السياحة الداخلية، السياحة الخارجية ، الترويح.

س٢ : فسر كل مما يأتي :-

- تفوق الولايات المتحدة على استراليا من حيث القوة.

- تعاضم قوة الصين.

س٣ : بين ما يأتي :-

أ - اهمية تحديد الموقع الفلكي في الدراسات الجغرافية السياسية.

ب - اثر السياحة في الجانب الاقتصادي.

س٤ : وضح كلاً مما يأتي :-

أ - اهمية إطلالة الدول على البحار.

ب - مقومات النشاط السياحي.

س٥ : ميز كل مما يأتي :-

أ - دور الشكل في قوة الدولة.

ب - انماط السياحة في العراق، واضرب الامثلة على ذلك.

س٦ : ماهي الصعوبات التي يعاني منها النشاط السياحي في العراق، سواء على صعيد النشاط السياحي الداخلي أم النشاط السياحي الخارجي ؟

س٧ : حدد مناطق الترويح القريبة من مدينتك او قريتك، واذكر مقوماتها وسبل تطويرها.